بسم الله الرحمن الرحيم (الأستاذ عثمان الصالحي يضرب مثلا)

١) كتبت مرة في إحدى الصحف عن تميز ثلاثة ممن هداهم الله للإصلاح الديني (ابن باز وابن عثيمين) رحمهما الله (وابن فوزان) حفظه الله، وعن تميز ثلاثة ممن هداهم الله للإصلاح الدنيوي: (عبد العزيز الخويطر وغازي القصيبي ومحمد قاضي).

٢) وكتبت مرة عن الحميضي وابن سليمان وأبا حسين) في سبق في إيصال الماء إلى بيوت قراهم في زمن ينتظر الناس من الدولة أن تقطعهم كل شيء ولتهم ما تأتوا من قال الله فيهم: (فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون) فإن أكثر المتأخرين منهم يعطون ويسخطون، مع أنهم وآباءهم أعطوا من خير الدنيا والدنيا ما لم يعط أجدادهم منذ القرون الأولى؛ أما من الدنيا فقد جدد الله لبدو لتهم الدنيا ثلاث مرات في القرون الثلاثة الأخيرة فطهر الله بلادهم من أوثان المقامات والمزارات والأضرحة والمشاهد، ومن الزوايا الصوفية وما أحدثته من لوثات البدع في الدين (الشرك الأكبر دعاء وذبحا ونذرا لغير الله وطوافا بغير بيت ومعاودة ذلك من أنسال الهوى والضلال)، وأما من الدنيا: فقد نقلهم الله من حال الجوع والفقر والخوف والجهل (بظاهر الحياة الدنيا) ومطاردة الخطف والعشب والقنص والأرنب إلى حال الشبع والأمن والغنى والعلم، كانوا يمنون أنفسهم بالسفر في طلب الرزق إلى الهند: (إذا نفد ما عندك فالهند هند) وإلى بلاد الشام: (إذا ما الزمان ضامك فالشام شامك). وكان القليل النادر منهم من يتيسر له الرحيل للغوص في الخليج أو التجارة في مصر وفلسطين؛ فصار الناس يرحلون إلى بلادهم من أقصى الأرض للعلم والعمل والدين والدنيا، ولكن أكثرهم يجحدون أو يصرفون نعمة الله ثم شكرونها، وقال الله تعالى: (وقليل من عبادي الشكور)، (ولكن أكثر الناس لا يشكرون).

٣) وكتبت مرة عن تميز (عبد الرحمن الشثري) بالسعي لتوفير أجهزة تغسيل الكلى في كل مكان من هذه البلاد المباركة المترامية الأطراف.

٤) بل كتبت عن تميز (أمير لنبا) بتفاؤله وأمله على انتشالها من درك الانهيار الاقتصادي، والصبر والجد والتضحية لتحقيق ذلك.

٥) وكتبت عن تميز أهل (عمان) على جميع العرب بل والعجم خلقا وطاعة لولاة أمرهم، ومحافظة على النظام لمصلحة الجميع. وقد مدحهم النبي صلى الله عليه وسلم.

٦) وكتبت عن تميز (محمد يونس البنغالي) بابتكار نوع من الإعانة لم يسبقه إليه الإقراض للإنتاج (قبل الاستهلاك) والاكتفاء الذاتي.

٧) وكتبت عن عشرات من الأغنياء ومن دونهم (في أوربا وأمريكا)

تميّزوا باستكبار أهداف دنيويّة تتجاوز المتاع الدّنيوي الذّاتي إلى تحقيقه مصلحة الغير (فرداً أو جماعة) في بلادهم وخارجها.

٨) وتوّهجت مرات عديدة بتميّز (شركة عبد العزيز ومحمد العبد الله الجميح شركة الجميح القابضة) على جميع الشركات والأفراد في بلاد التّوحيد والسّنة بكفالة عشرات من دعاة الفكر الدّنيوي النّابضة طلبة الشيخ ابن باز رحمه الله (في حياته وبعد مماته) وعشرات منهم خصّني الله بجدّتهم، وبلغ عددهم نحو مائة وخمسين، بينما توقف التّمويل من الشّركات الأخرى، واختصّ بعضها بتمويل الحزبيّة والحركيّة والخارجيّة على الأمّة والأئمة.

٩) ولكنّ مرّة عن تميّز (أشفق) على جميع من فيها وفي الأرض المباركة (جزيرة العرب) بالعلم والعمل والخلوة ومشاركة الدّولة في الإصلاح.

١٠) وشرفه الأكثرون بهذا الاعتراف بالجميل، وبهذا الثناء على من يستحقّه، وبهذا السّنوي بصفاته وأخلاقه وأعمال الخير في النّاس والبلاد وولاة الأمر (أمراء وعلماء)، وعذرهم المشؤوم أنهم ألفوا النّظر إلى السّوءات والسّيئات، فإنه لم يجدوها اختلقوها وأشاعوها، وإنما ذلك عدوى من شيطانه الجنّ الذي يخوّف أولياءه ويعدهم الفقر ويأمرهم بالفحشاء، ومن شياطين الإنس الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة والفحش من القول والعمل في الذين آمنوا ومن دونهم.

ولقوا جزاءهم من الله تعالى في الدّنيا: حقداً وغلاًّ وحسداً يملأ قلوبهم فلا تفتأ تقدّر أن أشعلوها باختيارهم (مثل الذين يخربون بيوتهم بأيديهم) وجعلوا أكبرهم تأجيجاً فلا تخبو حتى يلفظوا آخر أنفاسهم.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من رضي فله الرّضا ومن سخط فله السّخط»، أو «من جزع فله الجزع»، وليس بينهم وبين هذا المرض الاختياري إلا أن يلفتوا أسماعهم وأبصارهم وأفئدتهم للجوانب المرغوبة فيما حولهم ومن حولهم ليألفوا النظر إلى ما حباهم به الله وما أمدّ الله به غيرهم من نعم الدّين والدّنيا وما أكثرها: ﴿وإن تعدّوا نعمة الله لا تحصوها﴾ إلا الإنسان لظلوم كفار؛ وليس يفقدوا إلا السّخط والجزع والبغضاء والحقد والغلّ والحسد الذي يأكل قلوبهم وينغّص عليهم حياتهم، وليس يكسبوا إلا الرّضا والسّلامة والطّمأنينة وفوق ذلك شكر الله وشكر خلقه على عظيم فضله عليهم ورحمته.

١١) وإنما تميّز الأستاذ عثمان الصّالحي رحمه الله بما يصيب به أكثر منه عرفه: اختياره النّظر إلى الحسنات أكثر من السيئات والمدح

أكثر منه الذم؛ تماماً عكس التيار العام سواء وُصف بالإسلامي أو العلماني أو الحزبي أو الحركي أو الفكري أو الخارجي؛ فقد حكم الشيطان والهوى أكثر الناس اليوم على مخالفة الشرع والعقل في دينهم وأخلاقهم وأحكامهم على قدر الله وتصريفه وتدبيره، بل كل الأمور أمر الله وقدره واختياره.

وقد عرفت الأستاذ عثمان الصالح معلماً بارزاً أثناء عمله مديراً لمعهد العاصمة النموذجي بالرياض وعملي بوزارة المعارف، ولم شكاني إلى نفسي وإلى عدد من الإخوة في منزله (أذكر منهم الأستاذ محمد بن علي الفايز والأستاذ عبد الله الراهيم الجبر رحمهما الله) بأني كتبت إليه أنتقد مزاجه في التعليم فسبني لم أني كتبت إلى أكثر العاملين في الوزارة وإدارات التعليم والمدارس الثانوية (بخاصة) أنتقد المنهج التعليمي (بعامة) لا أنتقد الأفراد، والأستاذ عثمان الصالح مقدود من السابقة الأولية في التعليم المصري بل من أبرز هيئاته أبرز لهم على الإطلاق، ولا يحصى إلا الله كم أنتجت مؤسسة التعليمية من ولاة الأمر وكبار الموظفين ورجال الأعمال والأدباء والمربين، ولا أظن أحداً ينافسه في مرتبته غير الشيخ عبد الله خياط رحمه الله مدير مدرسة أبناء الملك عبد العزيز رحمه الله ثم مدير كلية الشريعة بمكة المكرمة (الأولى بالمملكة العربية) ثم عضو هيئة كبار العلماء.

وكان الأستاذ عثمان الصالح رحمه الله كاتباً بارزاً يتميز على أكثر الكتاب بالترفع عن السفه والطيش الصحفي المفسد واختياره الخير على الشر والصلح على الذم أهله للأجر من الله - باذنه - على حسن ظنه بأخيه المسلم والإحسان إليه، وجنباه نقيصة ومعصية اغتياب أخيه المسلم أو إهانته. وأهله حكمته ورزانته وخبرته وسعة اطلاعه وكثرة تجاربه ومعارفه لنيل ثقة ولاة الأمر وعهدهم إليه بكثير من المسئوليات خارج نطاق اختصاصه وتميزه التربوي والأدبي، تغمد الله بواسع رحمته وخلفه في أهله وولده. وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه ومتبعيه.

٤٣٠/٤/٢٧